اشغال الملتقى الدولي النظرية الاجتماعية الممارسات التطبيقية والافاق يومي 23/22 فيفري 2022

المقاربات السوسيولوجية في المذكرات والرسائل العلمية

طالب دكتوراه: حميدي الطيب

جامعة الوادي(الجزائر)

ملخص الدراسة:

تشغل المقاربة السوسيولوجية اهتمام العلماء والمفكرين في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية عامة وعند علماء الاجتماع بالخصوص، لما لها من وظائف وصفية تفسيرية تنبؤيه لقضايا ومشكلات المجتمع، فالأمر لا يتعلق بالبحث العلمي وحده، بل يتخطاه الى القضايا التي نواجهها جميعا في حياتنا اليومية، في اطار فهمنا لما يجري لنا وللأخرين من حولنا، كما تعمل المقاربة او النظرية على توجيه الدراسة الوجهة العلمية الصحيحة والاهتداء إلى المنهج العلمي الذي يتناسب وطبيعة هذه الدراسة ومجالاتها، وتزودها بالفروض العلمية وتوجهها إلى المراجع العلمية المناسبة وغيرها من العمليات البحثية.

ان البحث السوسيولوجي الاصيل يستوجب اتباع خطوات واجراءات معرفية ومنهجية دقيقة التي بدورها تعمل على رسم الاطار البحثي الذي يسير وفقه الباحث، لكن في المقابل وبالنظر الى واقعنا البحثي وما يحكى في هذا المجال تجد الكثير لا يجيدون توظيف النظرية في ابحاثهم، بل اصبحت من المعيقات البحثية لديهم. ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية (المداخلة) توضيح كيفية توظيف المقاربة السوسيولوجية في المذكرات والرسائل العلمية، وذلك من خلال تقديم مفهوم المقاربة السوسيولوجية وإبراز أهميتها في البحوث الاكاديمية، لنختم الدراسة باقتراح نموذج منهجي مختصر لكيفية توظيفها.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي(السوسيولوجي)- المقاربة السوسيولوجية- الباحث الاجتماعي .

:Abstract

The sociological approach occupies the interest of scholars and thinkers in the fields of human and social sciences in general, and among sociologists in particular, because of its descriptive, explanatory and predictive functions for the issues and problems of society. It runs for us and for others around us, and the approach or theory directs the study in the correct scientific direction and guides to the scientific method that is commensurate with the nature and fields of this study, and provides it with scientific assumptions and directs it to the .appropriate scientific references and other research processes

Authentic sociological research requires following precise cognitive and methodological steps and procedures, which in turn serve to draw the research framework according to which the researcher is going, but in return, and given our research reality and what is being said in this field, you find many who are not good at employing theory in their research, but rather it has become one of their research obstacles. . From this point of view, we will try through this research paper (intervention) to clarify how to employ the sociological approach in scientific notes and theses, by presenting the concept of the sociological approach and highlighting its importance in academic research, to conclude the study by suggesting a .brief methodological model for how to employ it

Keywords: scientific research (sociology), the sociological approach, the .social researcher

مقدمة:

إن البحث السوسيولوجي الأصيل يستوجب إتباع مجموعة من الإجراءات والخطوات المعرفية والمنهجية التي تعمل على رسم الإطار المنهجي للباحث، ويستطيع من خلالها ان يعالج موضوع بحثه بطريقة علمية وعملية، وتعتبر المقاربة السوسيولوجية من أهم هذه الإجراءات، إذ أنها ترافق البحث وتساعد الباحث في فهم الظاهرة المراد دراستها وتوجيه بحثه الوجهة الصحيحة خلال كامل خطوات البحث، فهي تزوده بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات المنظمة، التي تضعه في قالب سوسيولوجي يسهل عليه فهم الظاهرة محل الدراسة، متبعا في ذلك خطوات البحث السوسيولوجي وعدم الفصل بين الجانب النظري للدراسة والجانب الميداني التطبيقي، كما أنها تزود البحث بالفرضيات التي تكون بمثابة الطريق والحلول المؤقتة الموجه للدراسة.

ان ما هو سائد على نطاق واسع في المذكرات والبحوث الاكاديمية بروز عجز الباحث في كيفية توظيف هذه النظريات في دراساته السوسيولوجية، حيث تجد دراسات خالية تماما من توظيف النظرية، واخرى تشير ولا توظف، واخرى ملبسة بنظرية بشكل غير صحيح وهكذا، ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه المداخلة توضيح كيفية توظيف المقاربة السوسيولوجية في المذكرات والبحوث العلمية وذلك من خلال تقديم مفهوم المقاربة السوسيولوجية والتي هي نفسها النظرية الاجتماعية في بحثنا هذا وإبراز أهميتها في المذكرات والرسائل العلمية لنختم الدراسة باقتراح نموذج منهجي مختصر لكيفية توظيف هذه المقاربة.

اولا: – مفهوم البحث العلمي:

لا يكون البحث علميّاً بالمعنى الصحيح إلاَّ إذا كانت الدراسة موضوعيه بعيدة عن التحيُّز، وأنجزت وفق أسسٍ ومناهج وقواعد علمية، ومرَّت بخطوات ومراحل البحث، انطلاقا من

مشكلةٍ ويتم طرحها في اشكالية وتساؤلات وفرضيات وصولا الى حلول ومقترحات، فما هو البحثُ العلمي في تعريفه اذن؟.

وردت لدى الباحثين في أصول البحث العلمي تعريفات تتشابهُ فيما بينها برغم اختلاف المشارب الثقافية لأصحابها وبرغم اختلافِ لغاتهم وبلادهم؛ ومن هذه التعريفات الاتي:

البحث العلمي:

للبحث العلمي أهمية كبيرة في تحقيق التقدم و التفوق لكافة المستويات و ذلك من خلال الأسس و المناهج و الوسائل و الأدوات الخاصة به، و التي تساعد على حل المشاكل التي تعترض أي ميدان من ميادين الحياة و"يعني ببساطة البحث عن الحقائق، والاجابة عن الاسئلة والحل للمشكلات. فهو استقصاء هادف ومنظم، انه يسعى لا يجاد توضيح او تفسير لظاهرة غير واضحة، انه يوضح الحقائق المشوهة والمشكوك بها ويصحح الحقائق المخطوءة."[1]

"هو استقصاء دقيق يهدف الى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا هو استقضاء منظم يهدف الى اضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي".[2]

"هو وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول الى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل لجميع الشواهد والادلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة. هو تقصي او فحص دقيق لاكتشاف معلومات او علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها."[3]

باختصار البحث العلمي هو عملية منظمة هدفها التقصي والتفتيش والتنقيب عن الحقائق حول الموضوع المراد دراسته. وتعريف البحث السوسيولوجي لا يختلف عن تعريف البحث

---

[1]. منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007 ، ص 17.

[2] احمد بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر، 1994، ص 22.

[3] فاطمة عوض صابر، ميرفت على خفاجة، اسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، مصر، 2002، ص 25.

العلمي إلا بتخصص مواضيع الدراسة فهو يختص بالحياة والعلاقات الاجتماعية وظواهرها. فيتبع نفس السبيل الذي تتبعه البحوث العلمية الأخرى. فالبحث السوسيولوجي ينطلق من ظاهرة اجتماعية ينتابها الغموض أو تحتاج إلى تفسير، وهو يتطلب إجراءات وضوابط منهجية ومعرفية وخطة بحث يسير وفقها الباحث ليصل الى حلول لمشكلته البحثية.

ثانيا: الباحث الاجتماعي:

الباحث العلمي هو من يعمل في مجال البحث عن المعارف، ويساهم بعمله في تقدم المعارف ورقيها، واليه يرجع الفضل في نشأة العلوم وتقدمها.[4]

ويعرف الباحث السوسيولوجي بأنه: المخطط والمنظم والمنفذ والموجه لمختلف مراحل البحث العلمي، وصولا إلى النتائج العلمية والمنطقية .[5]وهو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية بالإضافة الى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تأهله مجموعة للقيام ببحث علمي . وهو من له القدرة على تنظيم المعلومات –التي بين يديه– التي يريد نقلها الى القارئ تنظيما منطقيا له معناه ومدلوله، مرتبا افكاره، ترتيبا متسلسلا، في اسلوب علمي رصين، بعيدا عن الغموض والاطالة.[6]

ثالثا: –المقاربة السوسيولوجية (النظرية الاجتماعية):

تعتبر عملية التنظير من المقومات والاعمدة الاساسية في التفكير العلمي، فلا يوجد علم دون نظريات علمية تربط بين الجانب النظري وبين الواقع المعاش.

---

[4] محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي اسسه وطريقة كتابته، ط1، المكتبة الاكاديمية للنشر، القاهرة، مصر، 1992، ص 10.

[5] رجاء وحيد دويدي: البحث العلمي– أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 62.

[6] عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ط2 منقحة، دار التميز للنشر، دمشق، سوريا، 2002 ،2004، ص 20.

"النظرية في رأي مانهايم نظاما من المعتقدات، ايديولوجية. وهي تتيح، بتنوعها مع التاريخ، فهم الحقبة التي تثيرها...وهي تساعد في فهم عصر ...ويرى غولدنر ونسيت ان النظرية الجيدة هي التي تعطي للواقع معنى".[7]

"هي مجموعة من التعميمات التي من خلالها نحاول تفسير الظاهرة بطريقة منظمة. انها مجموعة مصاغة من المفاهيم التي تنظم ملاحظاتنا واستدلالاتنا. كما انها تتنبأ بالظواهر وتفسيرها...ويمكننا اختبارها امبريقيا".[8]

بالتالي فالنظرية هي مجموعة من المسلمات والمعتقدات التي تعمل من خلال تبنيها على المساعدة في فهم الواقع المعاش مؤقتا، لكن هذا يبقى في حدود زمانية ومكانية معينة وليس بالصفة المطلقة، لان العالم الذي نعيشه في تجدد وتغير مستمر، لهذا فالنظرية مؤقته ونسبية قابلة للتعديل والتطوير بتطور الاكتشافات العلمية وبتطور الحياة الاجتماعية والمعرفة الانسانية .

"يقصد بالمقاربة النظرية في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية باعتبارها مرادفا للاتجاه الفكري والمنحى (approach)، حيث تحمل دلالات عديدة يصب أغلبها في كونها: ذلك الاتجاه الفكري نحو موضوع أو موقف ما، وقد يكون هذا الاتجاه موضوعيا أو ذاتيا."[9]

"النظرية هي مجموعة من القضايا التي ترتبط معا بطريقة علمية منظمة، والتي تعمل على تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات...وهي كذلك بناء متكامل يضم مجموعة تعريفات، وافتراضات وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة، بحيث يمكن ان يستنبط منها منطقيا مجموعة من الفروض القابلة للاختبار".[10]

---

[7] مادلين غراويتز، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ت سام عمار، م فاطمة الجيوشي، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق، سوريا، 1993، ص 95.

[8] منذر الضامن ، مرجع سبق ذكره، ص 39.

[9] أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1982، ص 24.

[10] ابراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009، ص 55.

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا بصورة عامة بان النظرية هي بمثابة ذلك التصور القادر على تفسير ممارساتنا وعلاقاتنا اليومية على ارض الواقع بهدف البحث عن الاسباب وراء هذه التصرفات والممارسات والتنبؤ بها مستقبلا . "والمقاربة السوسيولوجية هي عبارة عن نموذجا ونمطا من الفهم يشكل تصورا فكريا عاما يلجأ إليه الباحث بنية بناء موضوع دراسته نظريا واختباريا ، بحيث يعطي الأفضلية لعلاقة سببية أو بنية تفسيرية وفقا لهذه المقاربة".[11]

رابعا: اسهامات (اهمية)النظرية بالنسبة للبحث السوسيولوجي :

بالإمكان القول بانه لا يمكن تصور القيام ببحث علمي، مهما كان التخصص الذي يشتغل عليه الباحث من دون اللجوء الى النظريات المتعلقة بهذا التخصص، فالأدبيات والدراسات السابقة والنظريات هي الضمان الاساسي في جعل البحث السوسيولوجي يستجيب لمعايير العمل العلمي ، ويعمل التراث النظري للباحث على فهم الظاهرة المدروسة والعلاقة بين متغيرات الدراسة ويقود الباحث في طريقه لوضع الاقتراحات والفروض وبناء المفاهيم .

"وبهذا تكون مرحلة القراءات مرحلة اعطاء الارضية النظرية الصلبة للبحث عندما تدعمها اساسا بالترسانة المفاهيمية التي لا يمكن لأي بحث الاستغناء عنها كاطار هام للفصل مع المصطلحات العامية التي يقوم عليها الخطاب العامي والاحكام القيمية ".[12]

أما الباحث موريس أنجرس فيرى "أن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها،...وتستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع...وهي تضمن توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة." [13]

---

[11] نور الدين بولعراس : المقاربة السوسيولوجية في البحث الإجتماعي – محاولة ميتودولوجية أمبيرقية من أجل تجاوز إشكالية الإختيار والعرض والتوظيف ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة غرداية ، 2018 .

[12] سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 33.

[13] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ت بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، ط2 منقحة ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006,2004 ، ص 144

ومن خلال مما سبق نستنتج ان علاقة النظرية الاجتماعية بالبحث السوسيولوجي، في كون النظرية تصور الواقع المراد دراسته تعمل على صياغته في اشكالية بحثية، كما أنها تسهم في توليد الفرضيات وتمد الباحث بالأسس المنطقية التي يربط بها فرضيات دراسته وتزوده بالمفاهيم والمصطلحات العلمية، والأنساق المعرفية، هذا على غرار مساهمتها في تفسير وفهم الظاهرة المدروسة.

" بيد انه بالرغم من اهمية النظرية بالنسبة للبحث، الا ان هذا الاخير هام بنفس القدر بالنسبة للنظرية ...ان الباحث الذي يبدأ بنظرية يكمل الدائرة في الجانب او المرحلة التفسيرية للبيانات واضعا الحقائق الجديدة في نسيج افكاره، ومن ثم فان البحث يعيد، من خلال نتائجه، بناء النظرية وتنقيح مكوناتها واثارة فروض او قضايا جديدة."[14]

نستنتج من هذا ان على الباحث اذا اراد بحثا علميا جادا، فلا بد ان ينقاد بنظرية ملائمة توجه بحثه في المسار السليم للبحث، وهذا بدوره ربما ينتج بحوث اصيلة قادرة على المواكبة للتغيرات وتعمل على تنقيح النظرية وفق المستجدات الحديثة، وقد عبر بيير بورديو عن ذلك لان النظرية بدون بحث امبيريقي خواء، والبحث الامبيريقي بدون نظرية هراء. بالتالي فالعلاقة جدلية بين البحث والنظرية.

خامسا: توظيف النظرية في البحث السوسيولوجي:

بصرف النظر عن الجدل الدائر في ميدان علم الاجتماع حول افضل المداخل النظرية الملائمة للتحليل الاجتماعي بصفة عامة، وللبحث الاجتماعي بالخصوص، بين من يجارى النظرية الحديثة والمعاصرة وبين من يتمسك بالتراث الكلاسيكي، والجدل كذلك في علاقة النظرية بالبحث.

"يمثل دور النظرية في البحث الاجتماعي قضية جدلية،...فمنهم من يرى بضرورة واهمية دور النظرية في البحث الاجتماعي، ومنهم من لا يرى اهمية لها في تصميم البحث مكتفيا

---

[14] على ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، ط1، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، د ت، ص ص 56 ،57.

بالطابع الامبريقي للبحث، كما ان هناك من الباحثين من لا يدرك الدور العام للنظرية في البحث الاجتماعي. ... يرتبط الاثنان ارتباطا صارما. فالمنهج هو اداة تطوير النظرية وتعديلها والاضافة لها باستمرار. والنظرية هي اداة تفسير التي نتوصل اليها من خلال استخدامنا للمنهج العلمي السليم."[15]

اذن العلاقة جدلية بين المدخل التنظيري والباحثين ممارسي البحث الامبريقي الميداني، لكل منهما اهمية على الاخر، وسنتناول في هذا العنصر توضيح جانب من هذه العلاقة وهو كيفية توظيف النظرية في البحث السوسيولوجي.

ان ما يقع على عاتق الباحث قبل عملية التوظيف للنظرية هو الالمام بالموضوع، وذلك من خلال استعراض الادبيات والقراءات حول هذه الظاهرة التي هي محل انشغاله وتحويلها من حس مشترك وافكار مسبقة الى انشغال علمي خاص، وضبط موضوع بحثه اكثر. والاصل في توظيف النظرية هو مصاحبتها للبحث من بداية تحديد المشكلة وسؤال الانطلاق الى غاية الوصول الى النتائج .

"ان النظرية تتكيف – او تتشكل– مع الشواهد التي يتم التوصل اليها، بينما يجرى في نفس الوقت فحص البيانات وتنقيتها، وبالتالي تتكيف مع العناصر الموجودة سلفا – كالأطر المرجعية، والمفهومات، والافكار) التي يستعان بها في ذلك التحليل".[16]

"والبحث الجاد لا بد ان يوجه بنظرية ما،... يختار الباحث منظور ملائم منذ البداية في دراسته الحقلية ويؤكد التزامه بهذا المنظور .... وعلى هذا الاساس يقيم الباحث على المعايير التالية:

– مدى ملائمة النظرية التي اختارها الباحث في اشتقاقه للفروض...

---

[15] مهدى محمد القصاص، تصميم البحث الاجتماعي، ط1، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2014، ص 27.

[16] ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ت عدلى السمرى، م محمد الجوهرى، د ط، الشركة الاعلامية للطباعة والنشر ستامبا، مصر، 2000، ص 51.

– مدى ملائمة وسلامة الاجراءات المنهجية التي تتطلبها دراسة تلك الفروض ، وكذا الادوات المنهجية المستخدمة في جمع المعطيات ...

– مدى التزام الباحث في تفسيره للنتائج التي توصل اليها مع القضايا الاساسية للنظرية."[17]

"ان البحث الاجتماعي والنظرية يجب ان يتعاونا في تفسير كيف ان اشكالا معينة من الفعل(النشاط) والبناء(او النظام) تتحد لإنتاج مخرجات محددة في اي مجال من الحياة الاجتماعية " و"يؤكد مدخل النظرية التكيفية على ان التنظير يجب ان يكون عنصرا مستمرا في عملية البحث، ولا يقتصر على الاستخدام عند مراحل معينة و/ او مناسبات معينة في عملية البحث. من هنا يمكن ان يتم التنظير في اي مرحلة من عملية البحث، اي قبل وبعد عملية جمع البيانات".[18]

ان البحث العلمي بما فيه السوسيولوجي ليس مجرد تبني تقنيات بحث مهما كانت قيمتها واهميتها، كصياغة التساؤلات ووضع مجموعة فروض واختبارها بمجموعة من الادوات كالاستمارة والملاحظة والمقابلة....، بل يجب ان يكون للباحث خلفية نظرية يستند عليها تحدد مسار بحثه، وتصاحبه في جميع مراحله، من طرح الاطار الاشكالي في بداية البحث وصولا الى النتائج في اخره، هذا من جهة، وضروري ان تكون هناك عملية ربط بين شقي البحث النظري والميداني، ومن جهة ثانية لابد ان تكون هناك عملية اختيار للخلفية النظرية المناسبة والملائمة للبحث.

وعلى هذا الاساس سنسعى على توضيح الكيفية التي يتم بها توظيف المقاربة السوسيولوجية في المذكرات أو الرسائل العلمية.

على الباحث بعد اختياره لموضوع ما، من أجل معالجته، أن يقوم بالقراءات واستعراض الادبيات المتعلقة بهذا الموضوع، وهذا حتى يتمكن الباحث من التعرف على مختلف

---

[17] **على ليلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 58 ،59.**

[18] **ديرك لايدر، مرجع سبق ذكره، ص 56-79.**

النظريات التي تطرقت إلى موضوع بحثه، وبعدها يقوم باختيار وتبني النظرية الأنسب لموضوعه عن طريق التطرق لمفاهيمها ومقولاتها، وتصوراتها المنهجية، ومسلماتها. وهذا يتطلب من الباحث ثقافة نظرية عالية حول الأصول النظرية السوسيولوجية التي تتقارب مفاهميا وعلميا مع مجريات البحث المدروس .

والمقاربة السوسيولوجية لها مستويات :

1- المستوى البنيوي : والذي يمثل الإطار المفاهيمي للنظرية المتبناة في الدراسة وفقا للمقاربة السوسيولوجية .

2- المستوى المنهجي : أين يعرض الباحث فيه النقاط التالية :

أ- المفاهيم الكبرى للتيار النظري الذي تتبناه المقاربة السوسيولوجية .

ب- طرح الإشكالية العامة لهذه الدراسة وفقا دائما لهذه المقاربة .

ج- صياغة فرضيات الدراسة في إطار التصور العام لهذه المقاربة .

3- المستوى التوظيفي : أي العمل على التوظيف الحقيقي للمفاهيم والتصورات الخاصة بالمقاربة السوسيولوجية المتبناة ضمن الدراسة الحالية ، وحتى نتأكد من ذلك علينا أن نتعرف على المؤشرات الدالة على أن الباحث قد وظف أحداث هذه المقاربة في دراسته .

مثال على ذلك :

الأصل الإجتماعي للآسرة وعلاقته بتوجه الأبناء دراسيا

فيمكن أن نستخرج مؤشرات وأبعاد لمفهوم "الأصل الإجتماعي" و"الأسرة" شرط أن تكون هذه المؤشرات والأبعاد وفقا للمقاربة السوسيولوجية التي يتبناها الباحث في دراسته

وعلى سبيل المثال:

النظرية التي تطرقت الى هذا المفهوم هي النظرية الثقافية لبيار بورديو والتي وضعت مفهوم الأصل الاجتماعي كمفهوم سوسيولوجي يعبر عن مختلف رؤوس الأموال التي تمتلكها

الأسرة، بعد تحديد وتبنى الباحث النظرية الملائمة لدراسته يبدأ في كل خطوة من خطوات البحث السوسيولوجي توظيف هذه النظرية، وهي كالاتي:

الاشكالية:

بعد تحديد عنوان الدراسة يقوم الباحث بطرح الإشكالية بناءا على تصورات النظرية ومسلماتها، وانساقها المعرفية ...كالاتي:

تعتبر الأسرة المجال الاجتماعي الاول الذي يتفاعل فيه الأفراد من خلال جملة من الأفعال والعلاقات والممارسات، فالأسرة كالمدرسة تعتبر من اهم دور التنشئة الاجتماعية لأبنائها، ترسخ لهم القيم والمعايير والاستعدادات التي تمكنهم من اداء ادوارهم، فالأبناء هم نتاج هذه التنشئة، كما يقول المثل كل اناء بما فيه ينضح.

ان الواقع الاجتماعي يقر دوما بوجود الاختلاف في اختيارات وطموحات الابناء، ويعود هذا التباين والاختلاف بدرجة اولى الى الاصول الاجتماعية، (الاسرة)، وما تملك هذه الاسرة من رأسمال (ثقافي، اقتصادي، اجتماعي، اللغوي)، والذي يتمثل في المستوى التعليمي والدخل المادي والمجال المهني والمعارف والمكانة الاجتماعية وغيرها من المكتسبات التي تشكل في مجملها الاصل الاجتماعي للأسرة، وبدورها هذه الاخيرة تقوم بنقل هذا الارث والرأسمال الى الابناء، وعلى هذا الاساس تحدد توجهات الابناء الدراسية والمهنية وطموحاتهم المستقبلية، فالوسط الاجتماعي للأسرة وعلاقاته الاجتماعية هو الذي يتحكم في توجه الابناء المدرسي، اما يساهم في تحقيق النجاح، أو يكون وراء الإخفاق الدراسي. وعليه فالأصل الاجتماعي عنصر مهم في التحليل السوسيولوجي لهذه الظاهرة التربوية، لكنه لا يعتبر العنصر الوحيد في فهمها وتفسيرها اجتماعيا، "لان المدرسة كذلك تعمل وفق تقسيم المجتمع إلى طبقات. وهي بذلك تكرس انتاج وإعادة الإنتاج والمحافظة للوضع القائم الذي أنتجها. وتبعا لهذا، فإن الأطفال، ومنذ البداية قبل ولوجهم المدرسة غير متساوين أمام

المدرسة والثقافة. أي: غير متساوين في الرأسمال الثقافي ." [19] فالمدرسة اذن هي كذلك مثل آلة للإنتاج واعادة الإنتاج اللامساواة الطبقية والاجتماعية في الوسط المجتمعي.

وعليه يطرح السؤال كالاتي:

هل توجد علاقة بين الاصل الاجتماعي للأسرة وتوجه الابناء دراسيا؟

4- الفرضيات:

بعد طرح الإشكالية ينطلق الباحث في طرح فرضيات بحثه والتي تكون في الحقيقة مسلمات النظرية ومبادئها وتكيفها لفرضيات يمكن التحقق منها ميدانيا، حيث يعتمد الباحث في الفرضيات على متغيرات مفاهيم النظرية.

الفرضية الرئيسية:

توجد علاقة بين الأصل الاجتماعي للأسرة وتوجه الابناء دراسيا .

الفرضيات الفرعية:

1- توجد علاقة بين الرأسمال الثقافي للأسرة وتوجه الابناء دراسيا.

2- توجد علاقة بين الرأسمال الاقتصادي للأسرة وتوجه الابناء دراسيا.

3- توجد علاقة بين الرأسمال الاجتماعي للأسرة وتوجه الابناء دراسيا.

4- توجد علاقة بين الرأسمال اللغوي للأسرة وتوجه الابناء دراسيا.

نلاحظ أن متغيرات الفرضية هي من مسلمات النظرية ومن مفاهيمها.

5- المفاهيم:

ينتقل الباحث في هذه المرحلة إلى التعريف بمفاهيم الدراسة والتي تكون من مفاهيم النظرية. فعملية تحديد مفاهيم الدراسة تعتبر خطوة مهمة في أي بحث سوسيولوجي، فبواسطتها يمكن أن تتضح معالم الظاهرة المراد دراستها. فالبحث في علم الاجتماع او اي مجال اخر

---

[19] جميل حمداوي، بيير بورديو اسئلة علم الاجتماع ، ط1، كتاب منشور على النت، Jamilhamdaoui@yahoo.2017، ص 22.

يتطلب تحديد المفاهيم التي يعمل عليها، حتى يعرف الباحث والمبحوث والقارئ ما المقصود بالضبط بهذا البحث، وباعتبار ذلك من الركائز الأساسية في البحث العلمي.

إذ تعرف المفاهيم بأنها: "ما هي في الواقع الا تصورات ذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها" [20] ، فعملية تحديد المفاهيم تستند إلى بناء أو أرضية نظرية أساسا، وحتى نقرب الفهم نقول أن الأمر يتعلق بمرجعية نظرية أو تناول نظري ما لمؤلف أو عالم أو مختص في الموضوع.

ونأخذ مثالا عن المفاهيم المعتمدة في هذه الدراسة حول " الأصل الاجتماعي للأسرة وعلاقته بتوجه الأبناء دراسيا"، سنعرفها اجرائيا كالاتي:

الاصل الاجتماعي للأسرة: هو الوسط الاسري والاجتماعي الذي ينتمي اليه افراد الاسرة يتحدد حسب بيير بورديو من خلال جملة من المؤشرات، من خلال وضعها الثقافي(شهادات للوالدين، هابيتوس العائلة، ممارساتهم الثقافية المختلفة) والاقتصادي(مداخيل العائلة، مهنة الوالدين، الممتلكات) والاجتماعي(وضع الطبقة الاجتماعية للعائلة، المكانة الاجتماعية) .

توجه الابناء دراسيا: يقصد بها خيارات الابناء المدرسية وفقا لطموحاتهم وقدراتهم واستعداداتهم، بين من يواصل الدراسة وبين من ينقطع في مستويات دنيا. والذين واصلوا الدراسة هم كذلك ينقسمون بين من يختار تخصصات طويلة المدى وبين من يختار تخصصات قصيرة المدى وهكذا، والتي جلها لها ارتباط كبير بالأصل الاجتماعي للأسرة في المقام الاول .

6- الجانب التطبيقي:

---

[20] **موريس انجرس، مرجع سبق ذكره، ص 158 .**

بعد بناء الإطار النظري للدراسة ينتقل الباحث إلى الجانب التطبيقي للبحث، ويقوم بعملية الربط بينهما، وعلى هذا يعمل الباحث على تحليل نتائجه في ضوء النظرية المتبناة والتدليل والاستشهاد بمسلمات النظرية أو أقوال روادها أثناء التحليل كالاتي:

التحليل السوسيولوجي :

من خلال فرضيات الدراسة يمكن القول ان الاصل الاجتماعي للأسرة هو ذلك الحقل الاجتماعي الذي ينتمي اليه افراد الاسرة، وله عدة مقومات، ثقافية كالمستوى التربوي والتعليمي للوالدين والثروات الرمزية واللغوية والمعارف المكتسبة والممارسة الثقافية لمختلف النشاطات، واخرى ذات طابع اجتماعي كالعلاقات والانتماءات الطبقية والمعارف التي تمنح الفرد نوعا من المكانة الاجتماعية، واخرى ذات طابع اقتصادي كالممتلكات والمداخيل المادية والمجال المهني، فكلما كانت مؤشرات المتغيرات السابقة مرتفعة كلما كان الأبناء مرتاحين ماديا، لهم اكثر علاقات اجتماعية ومناصب ومعارف، وأكثر مواءمة للثقافة المدرسية وبالتالي تكون هناك مواصلة في المسار المدرسي اكثر تعمق في التخصصات لتحقيق النجاح . والعكس كلما كانت المؤشرات السابقة الذكر ضعيفة او منعدمة، كلما كانت مؤهلات الابناء متدنية وطموحاتهم منكسرة وأقل تمدرس، وهذا ما يصنع التفاوت الاجتماعي والطبقي في المجتمع ويعمل على تكريس الهيمنة والطبقية واللامساواة . اي ان الاصل الاجتماعي للأسرة مع ارتفاع مؤشراته خاصة الثقافية يزداد مستوى تمدرس الابناء ويتوجه نحوا المواصلة والاستمرار الى أعلى المستويات، ومع انخفاض مؤشراته ينخفض مستوى تمدرس الابناء ويتوجه نحوا الانخفاض الى المستويات الدنيا او الانقطاع تماما....

وهذا كله يرجع في المقام الاول الى المدرسة التي تعمل وفق بيير بورديو على انتاج واعادة انتاج التفاوت الطبقي والتمييز الاجتماعي وتقسيم المجتمع الى طبقات والمحافظة على الوضع القائم الذي انتجها هي في الاساس.

الخاتمة:

ان البحث العلمي والنظرية في ما بينهما لابد ان يكون هناك ارتباط وثيق، وعلى الباحث السوسيولوجي عند شروعه في انجاز البحث الاطلاع على النظريات التي لها علاقة بموضوع دراسته، وأن يحاول أن يضع دراسته وفق قالب نظري مناسب لها. ويكون ذلك من بداية تحديد العنوان، إلى نهاية دراسته. كما يجب أن تبرز مفاهيم المقاربة المتبناة في العنوان. وتظهر بصورة واضحة في الإشكالية من خلال تضمينها لأفكار رواد النظرية المتبناة، إذ تكتب الإشكالية بناءا على تصوراتها ومسلماتها. ويتم تحديد متغيرات الدراسة استنادا على المفاهيم النظرية. ثم أخيرا على الباحث أن يستند لمسلمات ومفاهيم النظرية التي تبناها في دراسته في التحليل السوسيولوجي للجانب الميداني. وعليه فالمقاربة النظرية ترافق الباحث من بداية اختياره للموضوع إلى آخر عنصر في دراسته، حتى يصل الباحث في نهاية بحثه إلى مجموعة من النتائج، ويحاول في الأخير إعطاء مقارنة بين نتائجه ومسلمات النظرية حيث أنه ليس بالضرورة أن تتطابق نتائج بحثه مع مسلمات النظرية، وذلك راجع الى اختلاف الفترة الزمنية والمكانية، ومجتمع البحث، وبيئة الدراسة وهذا هو جوهر البحث، النظرية تحدد لنا إطار البحث لكنها لا تحدد لنا نتائجه .

قائمة المراجع:

- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1982. - ابراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009.

- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ت بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، ط2 منقحة ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006,2004 .

- احمد بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر، 1994.

- جميل حمداوي، بيير بورديو اسئلة علم الاجتماع ، ط1، كتاب منشور على النت، .Jamilhamdaoui@yahoo.2017

- ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ت عدلى السمرى، م محمد الجوهرى، د ط، الشركة الاعلامية للطباعة والنشر ستامبا، مصر، 2000.

- رجاء وحيد دويدي: البحث العلمي- أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

- عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ط2 منقحة، دار التميز للنشر، دمشق، سوريا، 2002 ،2004.

– على ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، ط1، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، د ت.

– فاطمة عوض صابر، ميرقت على خفاجة، اسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، مصر، 2002.

– مادلين غراويتز، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ت سام عمار، م فاطمة الجيوشي، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق، سوريا، 1993.

– محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي اسسه وطريقة كتابته، ط1، المكتبة الاكاديمية للنشر، القاهرة، مصر، 1992.

– منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007 .

– مهدى محمد القصاص، تصميم البحث الاجتماعي، ط1، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2014.

الرسائل العلمية:

– نور الدين بولعراس : المقاربة السوسيولوجية في البحث الإجتماعي – محاولة ميتودولوجية أمبريقية من أجل تجاوز إشكالية الإختيار والعرض والتوظيف ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة غرداية ، 2018 .